تمثلات العلامة في قصة النبي صالح –عليه السلام–

الكلمات المفتاحية : العلامة – النص –الدلالة

أ.م.د. وسن عبد الغني مال الله المختار
جامعة الموصل / كلية التربية للبنات – قسم اللغة العربية
dr.wasen@uomosul.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تمثلات العلامة في قصة نبي الله صالح لاستكناه أبعادها ،وكشف دلالاتها الجمالية، ومضامينها الجوهرية الفكرية، والدروس المستفادة من هذه القصة القرآنية الكريمة المبثوثة في سور عدة من القرآن الكريم لعل أهمها: (الأعراف، وهود، والشعراء، النمل، وفصلت، والذاريات، والقمر، والحاقة ،وأخيرا سورة الشمس)، إذ استقامت خطة البحث على توطئة لمفهوم العلامة وأبعادها التركيبية والدلالية والتداولية في الدرس النقدي الحديث بوصفها كشفاً عن المعنى وتجلية لأبعاده ،ومن ثم قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة؛ فجاء المبحث الأول بعنوان علامات النبوة وأهتم بإبراز علامات نبوة صالح (عليه السلام) كالرسالة، والأخوة لقومه ثمود ، والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له بالحوار عبر الترغيب والتذكير بنعم الله عليهم وترف معيشتهم وتطاول عمرانهم وبنيانهم من جهة، والترهيب والتحذير من عذاب الله ووقوعه عليهم، فضلا عن معجزته المتمثلة بالناقة وعلاماتها من أنها بينة، وحجة، وفتنة، ولها يوم شرب معلوم، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان علامات إنكار ثمود الدعوة وضمت علامات عدة أهمها الاستكبار والكفر والعتو والتكذيب والإعراض والفساد والتطير، اما المبحث الثالث فهو نتيجة لعدم تصديق قوم ثمود لدعوة نبيهم ولذ فاستحقوا العذاب فأسمينا المبحث الأخير بعلامات وقوع العذاب وتمثلت بعلامات عدة أهمها: الرجفة، والصيحة، والمكر والتدمير، والصاعقة، والطاغية، وأخيراً الدمدمة لننهي البحث بخاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصل البحث إليها.

توطئة ...

لعل أهم ما يستوقفنا في هذه التوطئة طبيعة عمل العلامة وبيان تمثلاتها وكيفية اشتغالها، فهي بلا شك تعمل على أرضية واسعة طالما هي كشف عن المعنى وتجلية لأبعاده بوصفه القيمة الأعلى التي يراد البحث عنها، فالعلامة جزء لا يتجزأ من السيميائية بوصفها علماً يدرس العلامات على حد تعبير فردينان دي سوسير نفسه، إذ يقول "يمكننا أن نتصور علماً يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية ...ومن شأن هذا العلم أن يطلعنا على كنه الدلائل، وعلى القوانين التي تحكمها "[١]،ومعنى ذلك أن العلامة تشتغل على مسارات ثقافية تواصلية متعددة ضمن الحياة الاجتماعية؛ لأنها إما تفسر، أو تحدد، أو تنقل فكرة ما بقصد تأسيس المعنى وتشييد أركانه ليستقر في الأذهان وتحصل من خلاله الفائدة ، لذا عمدنا إلى استقراء العلامة وبيان تمثلاتها في قصة النبي صالح (عليه السلام) مع قومه ثمود.

العلامة لغةً واصطلاحاً : لغةً: مأخوذة من الفعل (عَلَمَ) الذي يدل على "أثر بالشيء يتميز به عن غيره ، من ذلك العلامة وهي معروفة، يقال علمت على الشيء علامة، ويقال أعلم الفارس، إذ كانت له علامة في الحرب"[٢].

أما العلامة في الاصطلاح فيقصد بها "ما تعلق بالشيء من غير تأثير فيه ولا توقف عليه، إلا من جهة أنه يدل على وجود ذلك الشيء، فتبين الشرط والعلة والسبب، والمشهور أنها ما يكون علماً على الوجود من غير أن يتعلق به وجوب ولا وجود كتكبيرات الصلاة فإنها تدل على الانتقال من ركن إلى ركن ، كذا في التلويح في باب الحكم "[٣] ،وعليه فالعلامة "مفهوم أساسي في السيميوطيقا (السيميولوجيا) ... والعلامة أو الممثل شيء معين يحل محل شيء معين، بالنسبة لشخص ما ،بخصوص ما، وبدرجة ما"[٤]، فالسيمياء هي العلم العام الذي تدور في فلكه العلامة بوصفها ناتجاً عنها وإحدى أدواتها المهمة ، والسيمياء علم العلامات وموضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع، ويعد جزءاً من علم النفس الاجتماعي، ومن علم النفس العام[٥].

أبعاد العلامة :عرف سوسير العلامة على أنها اتحاد بين الدال والمدلول، ووافقه على هذا كل من بيرس وموريس، ولكن بعلاقة كل منهما بالمرجع أو العالم الخارجي وموقعهما منه، في حين نجد أن سوسير قد أغفل المرجع[٦] ، "والدال لا يتشكل من الصوت الواقعي والمادي والطبيعي ذلك أن الصورة السمعية هي عبارة عن الانطباع النفسي للصوت، وهي أيضاً عبارة

عن وسيط"[٧]، أما (المدلول) فهو البعد الثاني من العلامة، أنه ليس ذلك الشيء الواقعي الملموس الذي يعنيه الدليل (العلامة)، وإنما هو تمثيل ذهني للشيء وله طبيعة نفسية أيضاً ، والعلاقة التي تربط بين الدال والمدلول اعتباطية، وهي الصفة الأولى للعلامة عند سوسير في سيميائيته، ويراد بالاعتباطية : غياب منطقي يبرر الإحالة من الدال إلى المدلول أي: أنه لا يمثل الانتقال من الدال إلى المدلول مباشرة ،أما الاعتباطية بمفهومها الأقصى فإنها تشير إلى طابع الثقافة الذي يحكم الظواهر المكونة للتجربة الإنسانية، فهي طريقة للقول بأن التسمية والتصنيف هي إضافات الثقافة إلى ما منحته الطبيعة للكون الإنساني[٨].

في حين أن الصفة الأخرى التي أعطاها سوسير للعلامة هي :"الطبيعة الخطية للدال، بما أن الدال يحدث في الزمن وله خصائص يقتبسها من الزمن، فهو يمثل فترة زمنية تقاس هذه الفترة ببعد واحد هو البعد الخطي الذي يوجد على شكل متتالية أو سلسلة"[٩].

إن أهمية سيميائية سوسير تكمن في أن اللغة نظام من العلامات وهي تتعامل مع هذا النظام ولا تتعامل مع مادة الكلمات؛ لأنها تشكل طرفاً ضئيلاً منها، أي: أن اللغة "نظام من علامات تعبر عن أفكار"[١٠]، وسوسير عد السيميائية (علم العلامات) علماً شمولياً يعتني بعموم الدلائل، واللسانيات تشكل فرعاً من هذا العلم، فالدلائل انقسمت على قسمين: دلائل لسانية، ودلائل غير لسانية[١١] ،أما بالنسبة للمرجع فهو يشكل البعد الثالث للعلامة عند كل من بيرس وموريس وقد أغفله سوسير، والمراد به "العالم الخارجي الذي أشارت إليه العلامة ... فكل منا يحمل تصوراً مرجعياً خاصاً عن الأشياء المحيطة بنا"[١٢]، والمرجع يمكن أن يكون قابلاً للإدراك أو قابلاً للتخيل ، أو غير قابل لذلك، إن سوسير قدم مفهومه عن الدليل باعتباره أداة تواصلية بين شخصين عن قصد، وبذلك نجد أنه أعطى لسيميائية التواصل موضعها الأساس ألا وهو القصدية، في حين أبدى بارت وهو ممثل عن سيميائية الدلالة رأيه بأن الأشياء مهما كانت طبيعتها، سواء أكان لها قصد من عدمه، وقامت بوظيفة التواصل فيمكن اعتبارها دلائل[١٣]، أما بيرس فقد وسع من مفهومه عن السيميائية بجعلها علماً جامعاً للعلوم كافة، وبهذا تكون متوافقة مع سيميائية الثقافة التي تعنى بظواهر العلوم كافة وتعدها دلائل، وبما أن سيميائية الثقافة هي تواصل ودلالة؛ فإنه لا بد من إقصاء المرجع وعدم دمجه في السيميائية، لأن الإنسان يعيش في عالم الأشياء وقيمتها تكمن في مدلولاتها وليس في ذاتها، وبهذا تكون العلامة وحدة مؤلفة من اتحاد الدال والمدلول اللذين يمكن من خلالهما

الوصول إلى معناها[١٤]، فالدال هو الصورة الصوتية في حين أن المدلول هو المفهوم، وقد اخترنا سيميائية سوسير.

المبحث الأول : علامات النبوة: لقد اصطفى الله (ﷻ) رسله، وبعثهم مبشرين ومنذرين ليبلغوا رسالته إلى الخلق جميعا، ولهداية البشرية إلى طريق الحق، وتوحيد الله وحده لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾سورة الأنبياء، الآية : ٢٥ ، ومن هؤلاء الأنبياء والرسل من قص الله علينا قصصهم، ومنهم من لم يقصص علينا، وما من رسول بعثه الله إلا وابتلاه في جسده أو وماله، أو إيذاء قومه له، أو ابتلاه بالسجن أو الحرق، أو في فلذة كبده أو أهله، أو ابتلاه بالعطاء والحكم والقوة ،ونبي الله صالح ابتلاه ربه بقومه(ثمود)[١٥]،ولما كان لكل نبي مرسل معجزة تؤكد نبوته ليؤمن الناس به؛ فإن نبي الله صالح([١٦]) كانت له معجزة وآية عظيمة دالة على قدرة الخالق وعظمته، طلبها قومه منه بأن يخرج لهم ناقة من صخرة صماء[١٧] ليؤمنوا بدعوته إلا أنهم كفروا بالدعوة وعقروا ناقة الله وآية النبوة، فاستحقوا العذاب الأليم من الله، ولذلك اهتم هذا المبحث بالتركيز على علامات نبوة صالح (عليه السلام) وهي على النحو الآتي:

١/ **علامة الرسالة والدعوة إلى الله** :فهذه العلامة تقتضي وجود أركان العملية التواصلية لتتحق الإرسالية بشروطها وشرائطها وأول أركانها المُرسِل، فالله سبحانه يختار من عباده المخلصين من يبلغ هذه الرسالة الإلهية، وهذا يستلزم وجود المُرسَل والمُبَلِغ –الواسطة بين المرسل والمرسل إليه– والرسالة وهي الركن الآخر المهم ،ثم المرسل إليه (وهم قوم ثمود) لقوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾ سورة الأعراف ، من الآية : ٧٣. وقال تعالى في السورة نفسها:﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة الأعراف ، الآيتان : ٧٥- ٧٦ . وقال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ سورة الحجر، الآيتان :٨٠-٨١.وقال تعالى:﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا

تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾ سورة هود، الآيتان: ٦١ -٦٢. وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ ﴾ سورة الشعراء، الآيات: ١٤١-١٤٤ .وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة النمل، الآية:٤٥ .وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾ سورة الشمس ،الآية: ١٣ فكل هذه الآيات الكريمات **تؤكد أن صالح (عليه السلام) مُرسَل من الله (ﷻ)إلى قومه ليؤدي الرسالة** ،وقد تفنن الأسلوب القرآني في إثبات هذه العلامة بدلالات متعددة، فتارة جاء التأكيد بلسان المستكبرين من قوم ثمود للمستضعَفين المؤمنين برسالة النبي صالح عبر الاستفهام[١٨]بالهمزة (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه)،وتارة أخرى جاء تأكيد المعنى من النبي صالح بلفظ:(إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون)[١٩]،(فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها)،ومرة بتأكيد أن الإرسال من الله بلفظ:(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا).

على أن تأكيد علامة الرسالة يتطلب وجود مصدق بالرسالة (وهم المُستضعَفون)، وكافر بها، وهم عتاة قوم ثمود، ولذا فالآيات الأخرى أثبتت كفر قوم ثمود للمرسلين، وقد تنوع الأسلوب القرآني أيضاً في إثبات كفرهم للرسالة وبالتعميم لكل الرسل دون استثناء، فمرة بلفظ:(ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين)،ومرة بلفظ (كذبت ثمود المرسلين)،ومرة بتأكيد أن الإرسال عام من الله بدلالة الفعل الماضي المسند إلى ضمير التكلم (نا) في أرسلنا، فلكل نبي رسالة يرسل بها إلى قومه وبلسانهم لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ سورة إبراهيم ،الآية :٤ .

كما أن علامة النبوة خصصت بصفة الأخوة لقومه ؛لأن نبي الله صالح ظهر بينهم وهو منهم بدلالة تأكيد الآيات صفة أخوته لهم بلفظ:(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا...) المتكررة ثلاث مرات، وأخرى بلفظ: (إذ قال لهم أخوهم صالح...)، فالأخوة هنا تعني أنه "واحد منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم"[٢٠]، فقد كان "من أوسطهم نسباً، وأفضلهم حسباً"[٢١]،وفي ذلك تبكيت لقومه، وما توحيه من المحبة والمودة ،لأنهم يعرفون صفاته فقد كان بينهم مرجواً وسيداً فيهم قبل أن ينهاهم عن عبادة الأصنام والأوثان، ولذا فهم في شك مما

يدعوهم إليه من التوحيد[٢٢]،لقوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾.

ولعل من أهم العلامات السلبية الملازمة لدعوة كل نبي مجادلة قومه له واتهامهم إياه بالتهم الظالمة، ومن ذلك اتهام صالح (عليه السلام) بأنه مسحور، وأنه بشر مثلهم فكيف يكون نبياً مرسلاً؟ بدلالة قوله تعالى:﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ سورة الشعراء، الآيتان: ١٥٣ – ١٥،كما اتهموه بالكذب لقوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ءَأُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ ﴿٢٦﴾ سورة القمر، الآيات : ٢٤ – ٢٦،فشتان ما بين أخوة صالح لقومه واتهامهم له بما يسيء إليه، وهذا من ابتلاء الأنبياء، وحسن صبرهم على الإيذاء بما يليق بشرف الرسالة والدعوة إلى عبادة الله وحده، ولذلك تكررت دعوة النبي صالح بلفظ: (يا قوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره)" فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخلعوا الأصنام والأنداد، ولا يشركوا به شيئًا "[٢٣]، وهذه الدعوة مشتركة مع كل الأنبياء، وآلة هذه الدعوة ووسيلتها المحاورة وقومه، ولها أساليب متعددة بالترغيب مرات عديدة، وبالتحذير والترهيب من غضب الله، والتخويف من عذابه سبحانه والنهي عن الإفساد في الأرض والتذكير بنعم الله عليهم لقوله تعالى على لسان نبيه صالح ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ سورة الأعراف ، الآية : ٧٤، وقوله أيضاً :﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة هود ،الآية:٦١، ففي تذكيره لهم علامة دالة على أن: ما هم فيه من رفاهية العيش بسعة الرزق، وقوة في الأبدان نعم مَنّها الله عليهم، وهذا فيه استمالة لهم نحو الحق، ولعل أهم العلامات التي مَنَّ الله بها عليهم ونسوها؛ علامة الخلافة بعد قوم عاد، فضلا عن العلامات المكانية التي حباهم الله بها، ولاسيما ما بوأهم الله في الأرض على سعتها وما تضمه من مظاهر تضاريسية من اتخاد السهول والنحت في الجبال للبيوت والقصور الفخمة دلالة على الرفاهية والفخامة والرقي العمراني، واختصرها

سبحانه لهم بكلمتين هما: أنشأكم واستعمركم بدلالة قوله:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ سورة هود، من الآية ٦١.

٢/ معجزة الناقة وعلاماتها: لما كان لكل نبي مرسل معجزة تدل على نبوته وصدق دعوته وعلامة رسالته كي يؤمن به قومه، ولذا دعا نبي الله صالح ربه أن يخرج من الصخرة ناقة على الأوصاف التي حددها قومه ليؤمنوا بدعوته، فكانت الناقة معجزة نبوته، وقد حددها سبحانه بعلامات مخصوصة لعل أهمها:

١/ بينة وآيـــة : لقوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞۖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ سورة الأعراف ،الآية ٧٣. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة هود، الآيات: ٦٣ – ٦٥،إذ تعد الناقة بينة وآية ظاهرة وعلامة على نبوة صالح (عليه السلام)، فقد أضيفت كلمة الناقة إلى لفظ الجلالة (الله)؛لأنها آية الله وذلك "تعظيماً وتفخيما لشأنها، وأنها جاءت من عنده مكونة من غير فحل"[٢٤]، فإضافتها لله يعد تشريفاً وتخصيصاً لها؛ لأنه خلقها من غير واسطة (لا من ذكر ولا من أنثى)، وذلك شيء معجز بذاته، لأنه المالك لها، ولأنها حجة على القوم[٢٥]، فالناقة آية من وجوه عدة أهمها: "خروجها من الصخرة، ودنو نتاجها، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة، وكثرة لبنها حتى تكفيهم جميعاً، ويحتمل أنه كان لصالح آيات أخر سوى الناقة كالبئر وغيره"[٢٦]، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ سورة الحجر، الآية : ٨١، لذلك فقد نهاهم عن مسها بأذى لأنه" مقدم الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذى مبالغة في الزجر ... والمعنى لا تمسوها مع قصد السوء بها"[٢٧]، فقد جعل الله سلامة الناقة علامة على سلامتهم من عذاب الاستئصال ،لأن مسها بسوء يدل على خلعهم لحُرمة الله[٢٨].

٢/ مُبصرة: لقوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٥٩، فلفظة مُبصرة

مشتقة من الفعل(بَصَرَ) ويراد بها: "العلم بالشيء... والبصيرة البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء"[٢٩] فهي اسم فاعل للفعل أبصر المتعدي إلى مفعول أي: جعل غيره مُبصراً، فتجعل من رآها ذا بصيرة لأنها آية، وخص الله ثمود بها، وذلك لشهرة أمرهم بين العرب، ولأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من أهل مكة يبصرها صادرهم وواردهم في رحلاتهم بين مكة والشام[٣٠]، فوصفت الناقة بعلامة مميزة فهي معجزة نيرة في الدلالة على صدق دعوة النبي صالح، ولكنهم قابلوها بالتكذيب والجحود بعقرها فاستحقوا العذاب والهلاك[٣١].

٣/ يوم شرب الناقة: لقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧ ﴾ سورة الشعراء: الآيات ١٥٣ – ١٥٧. وقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥ ﴾ سورة الشمس، الآيات: ١١ – ١٥.فقد خُصص لناقة النبي صالح يومُ كاملٌ لشربها، فالشِرْبٌ "النصيب من الماء كالسقي"[٣٢]،وخُصص اليوم الأخر لقوم ثمود يشربون فيه الماء، وهي تصدر عنهم، وكانوا في يوم شربها يشربون لبنها، ويملئون ما شاءوا من أوعيتهم وأوانيهم، فلما طال الحال بهم اتفقوا على عقرها ليبقى الماء لهم وحدهم[٣٣]، فعلامة تخصيص يوم كامل لشربها فيه دلالة على أهميتها وعظمتها واختلافها عن سائر المخلوقات.

٣/فتنة: لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ٢٨ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠ ﴾ سورة القمر: ٢٧ – ٣٠. فالفتنة: "أن يفتن الله قوماً أي فيبتليهم"[٣٤]،فالناقة فتنة وعلامة اختبارية لثمود، فالتصديق بها واجب؛ لأنها آية من الله، فيثاب المصدق ويعذب المكذب[٣٥]،فترك الناقة وشأنها وعدم التعرض لها بسوء علامة دالة على الخير، وفيها يثابون خير الثواب، وهي في الوقت نفسه علامة دالة على الشر يعذبون بها إذا تعرضوا لها بسوء، وهذا ما فعله عاقر الناقة وأشقى ثمود لقوله تعالى :﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥ ﴾ سورة الشمس، الآيتان : ١١ ، ١٢. فأشقاها بمعنى "أشدها شقوة، وعني به رجلٌ منهم سماه

المفسرون قُدار بن سالف"[٣٦]، فهو عاقر الناقة وهو أحد التسعة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ سورة النمل ، الآية : ٤٨، وهذه الصفة علامة على أنه أحد المغالين بالإفساد في الأرض ،وقد نسب إليه فعل العقر لقوله تعالى:﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة القمر، الآية : ٢٩]، المراد بالعقر: " الجرح، وقيل: قطع عضو يُؤثر في تلف النفس، ثم قيل للنحر عقر؛ لأن العقر سبب النحر في الغالب" [٣٧]،أما قوله تعالى:﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ سورة الأعراف، الآية : ٧٧، فقد أسند الفعل هنا للجميع مع أن من قام به هو شخص منهم؛ وذلك لأنهم قد اتفقوا ورضوا على العقر، فنسب الفعل إليهم كلهم، وفيه إشارة لتحديهم لنبيهم .

المبحث الثاني : علامات إنكار ثمود الدعوة: فيمكن عدها جزءاً من علامات الشخصية الشريرة ويأتي في مقدمتهم الطغاة من قوم ثمود ممن كفر برسالة النبي صالح ومنهم عاقر الناقة، فتجسدت فيهم علامات لعل أهمها.

١.**علامة الاستكبار المؤدية إلى الكفر** :لقوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾سورة الأعراف ، الآيتان : ٧٥ ، ٧٦، فهذه الآيات الكريمة جاءت في معرض الجدل القائم بين طغاة ثمود والمستضعفين المؤمنين بالنبي صالح ورسالته ، وعلامة الاستكبار تعني تعاليهم عليهم؛ لأنه مأخوذ من الكبر والكبرياء والغرور، فالاستكبار طلب الكبر من غير استحقاق، وهو يختلف عن التكبر الذي يكون باستحقاق، ولذلك جاز في صفة الله سبحانه المتكبر دون المستكبر؛ لأنه سبحانه متكبر باستحقاق، ومعنى (اسْتَكْبَرُوا) "يحتمل أن يكون معناه طلبوا هيئة لنفوسهم من الكبر، أو يكون بمعنى كبروا كبرهم المال والجاه وأعظمهم فيكون على هذا كبر"[٣٨]، ولما كان استكبارهم من غير استحقاق لذا كفروا بنبيهم ودعوته، فضلا عن علامة الكفر فاستحقوا العذاب؛ لأن الكفر نقيض الإيمان على الاطلاق، فهم جاحدون منكرون لا يصدقون بنبوة صالح، وأصل الاستكبار عائد للشك في دعوة نبيهم صالح؛ وإن كان مرجواً بينهم لقوله

تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢ ﴾سورة الأعراف، الآية :٦٢.

٢.**علامة العتو:** لقوله تعالى:﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ ﴾سورة الأعراف، الآية :٧٧، وقوله تعالى:﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣ فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥ ﴾سورة الذاريات، الآيات :٤٣-٤٥ فما كان فعلهم بعد الاستكبار والكفر إلا الإقدام على عقر الناقة فهو مخصوص بعذاب الناقة، ويقصد بالعتو: " العصيان، والعاتي: الجبار، وجمعه عتاة، والعاتي: شديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل موعظة"[٣٩]، واختار سبحانه العتو علامة لصفتهم وسوء خلالهم وفعالهم بالعصيان والكفر، ولذلك طلبوا من نبيهم أن يصيبهم العذاب، فحق عليهم عذاب الله لقوله تعالى:﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ ﴾سورة الأعراف، الآيات :٧٧-٧٩.

٣.**علامة التكذيب:**لقوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩ ﴾ سورة الإسراء، الآية :٥٩.وقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ ﴾سورة الشعراء، الآيتان :١٤١-١٤٢. وقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦ ﴾سورة القمر، الآيات :٢٣-٢٦.وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ ﴾سورة الحاقة، الآية :٤.وقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ ﴾سورة الشمس، الآيتان :١١-١٢. فكل هذه الآيات الكريمة تؤكد علامة تكذيب قوم ثمود لنبيهم صالح ،وقد اتخذ التكذيب أشكالا متعددة ،فتوزعت هذه العلامة بين أصناف حددها القرآن الكريم لعل أولها وأخطرها، تكذيب الآيات التي أرسل بها الأولون، وثانيها، التكذيب بالرسل الذين نزلت عليهم الآيات من الله ومنهم النبي صالح، واتبعها التكذيب بلوازم الرسالة كالتكذيب بالنذر والوعيد ،فقد كان اتهام

ثمود لنبيهم بأنه هو الكذاب الأشر، والله وكل من آمن بالنبي صالح يعلم من هو الكذاب الأشر على التغليب، إذ المقصود أن غالبيتهم انطبقت عليهم هذه الصفة المقيتة ،وأما الاخرى فالتكذيب بالقارعة، فضلا عن تكذيب ثمود بطغواها وطغيانها بعدم اتباع نبيهم، فالتكذيب مأخوذ من: "كذبك كِذباً، أي لم يُصدقك"(٤٠)، فوصفهم الله بقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ سورة الحجر، الآية: ٨٠، والمعنى أن " ثمود كذبوا صالحاً ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع"(٤١)، وفي ذلك توحيد لكل الرسائل والرسل في جميع العصور، على اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأقوام(٤٢)، فعلامة التكذيب تعني الإخبار عن أمر بخلاف ما هو عليه أو إنكار الواقع.

٤.**علامة الإعراض:**لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ ﴾سورة الحجر، الآيتان : ٨٠- ٨١، "والإعراض عن الشيء الصد عنه"(٤٣)،وتأتي خصوصية هذه العلامة من اقترانها بالحركة الجسدية، لأن الإعراض عن الشخص إدارة الظهر عنه غير مكترث به، فأصلها من الصد عنه وتجاهله وعكسه الاقبال، فـ "أَعْرَضَ عن الشيء إذا ولاَّه ظهره وقيل أَراد مُعْرِضاً عن الأَداءِ مُوَلِّياً عنه"(٤٤)،وقد وصف الله قوم ثمود بهذه العلامة، لأنهم انصرفوا عن الحق تكبراً وتجبراً على الله، لذلك هموا بقتل الناقة، فالعلامة هنا تشير إلى صدهم وانصرافهم عن سماع الحق والإيمان به،

٥/**علامة الفساد:** لقوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾سورة الأعراف، الآية :٧٤، وقوله تعالى:﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾سورة الشعراء، الآيات: ١٥٠-١٥٢. وقوله تعالى:﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾سورة النمل، الآية: ٤٨،يعد الفساد علامة مميزة لقوم ثمود في إعراضهم وإنكارهم للدعوة ، وقد وردت هذه العلامة في معرض حديث نبيهم صالح مع قومه ودعوتهم للإيمان وتذكيرهم بنعم الله وآلائه وتحذيره لهم من الفساد في الأرض بدلالة (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) ، فهنا دلالة الفساد لما تحصل بعد ،إذ الفساد: "نقيض الصلاح"(٤٥)، وفي الاصطلاح هو :"خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً... وهو مستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة

عن الاستقامة"[٤٦]،فيكون الفساد في الدين كما يكون في الذات ، بالعصيان والكفر، كما يكون في الأقوال تارة إذا كانت غير منتظمة، وفي الأفعال تارة أخرى إذا لم يعتد بها[٤٧]، في حين أن آية سورة الشعراء جاءت في معرض التحذير والنهي أيضاً من عدم طاعة نبيهم صالح ولكنه سبق دلالة الفساد بدلالة الإسراف لبعض قومه وهم الرهط فوصفهم الله بعلامة الإسراف (ولا تطيعوا أمر المسرفين) وأكمل وصفهم بأنهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فالفساد هنا يعني خراب الأرض، وأما الإسراف فيراد به: "مجاوزة القصد، وأسرف في ماله: عَجلَ من غير قصد...والإسراف في النفقة: التبذير"[٤٨]،لإسرافهم في ملذات الحياة من أكل وشرب وسكن، ففي الآية" إشارة إلى أنه يجب الاكتفاء من الدنيا بقدر الكفاف"[٤٩]،وزاد سبحانه على العلامتين بعلامة جديدة وهي عدم الإصلاح التي تكررت في آية سورة النمل أيضاً في وصف الرهط من قوم ثمود وهم "الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه ولا يصلحون، يقول ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله"[٥٠].

٦/علامة التطير:لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾سورة النمل، الآيتان : ٤٦ ، ٤٧، فسياق الآية التسلية لرسولنا الكريم بأن له أسوة حسنة بالرسل والأنبياء من قبله، ولاسيما النبي صالح وحاله مع قومهم من الإعراض والإيمان، فكان الاختصام ممن أعرض واقع مع النبي صالح أولا، ومع اتباعه ثانياً[٥١]، ومعنى التطير التشاؤم "وقيل للشؤم: طائر وطير وطيرة، لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطير ببارحها ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها"[٥٢]، فالتطير ناشئ من الاستدلال بحركات الطير من سانح وبارح ،وهو من أوهام العرب وثمود منهم، وأرادوا: "ما رأينا على وجهك ووجوه من اتبعك خيراً ،وذلك أنهم – لشقائهم – كان لا يصيب أحداً منهم سوءاً إلا قال هذا من قبل صالح وأصحابه"[٥٣] فهم بذلك قد نسبوا الشر إلى النبي صالح وأصحابه، وهذا من فتنة الشيطان بهم بإلقاء الاعتقاد بصحة الأمر في قلوبهم، ولذلك جاء الإضراب بـ(بل) لسوء زعمهم.

المبحث الثالث: علامات وقوع العذاب: لقد تعددت علامات العذاب بما يناسب علامات إنكار دعوة النبي صالح وعقر الناقة علامة نبوته ودليل بعثته ومعجزته لهداية قومه، فكان أن سلط الله عليهم أنواع العذاب دنيويا وأخروياً بعد أن نبههم نبيهم بأن أفعالهم موجبة لعذابهم،

وهو واقع بهم لا محالة وله علامات متعددة وسيشهدها قومه من الكافرين وسينجو منها من اتبع النبي وآمن به، وذلك جزاء الله العادل وجاءت العلامات على النحو الآتي:

١.**علامة الرجفة :** لقوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ سورة الأعراف ، الآيات : ٧٧-٧٩، وهي العلامة الأولى لعذاب ثمود بعد كفرهم وعتوهم عن إجابة دعوة نبيهم وعقرهم للناقة؛ ولأنهم منكرون لرسالته تحدوا نبيهم أن يأتيهم بأية عذابهم على الرغم من تحذيرهم لقوله تعالى: ﴿ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ سورة الأعراف، من الآية :٧٣، فالرجفة هي: "الصيحة التي زلزلت لها الأرض"[٥٤]، وقيل: "الزلزلة الشديدة "[٥٥]، وهي مخصوصة في إحقاق العذاب الدنيوي قبل عذاب الآخرة لثمود وتعني الاضطراب الشديد بما يحيكون من الأخبار والأوصاف الكاذبة عن نبيهم صالح، فضلاً عما يشيعون بين الناس في أمر نبيهم فهم مرجفون ، أما المراد بقوله جاثمين أي: أنهم أصبحوا أجساداً جامدة ملقاة على الأرض باركين عليها كما يجثم الطير[٥٦] أي: أصابهم العذاب فماتوا على هذه الهيئة، فهم صرعى من هول الرجفة التي أهلكوا بها[٥٧].

٢.**علامة الصيحة:**لقوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة هود، الآيات :٦٥- ٦٨،وقوله تعالى:﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ سورة هود، الآية :٩٥،وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾سورة الحجر، الآيتان :٨٣-٨٤، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة القمر، الآيات :٢٣- ٣٢،فكثرة الآيات لهذه العلامة يشير إلى التنويع الأسلوبي في بث الدلالات القرآنية لعذاب ثمود انسجاماً وتناسباً مع السور القرآنية وخصوصية كل سورة في اسمها وقصصها وموضوعاتها وخصت الصيحة لتناسب سورة هود وأجواء وصف عذاب الأمم الغابرة ، فكانت الصيحة هي علامة ثانية على عذاب ثمود ، واختلف في الصحية فذكر أنها:

"صيحة جبريل، وقيل: صيحة من السماء ...فتقطعت قلوبهم وماتوا"[٥٨]،فهي البغتة والمفاجئة وسرعة الوقوع ،وكأن إعراضهم وسرعة عقرهم للناقة دون الإصغاء لمنطق العقل والحكمة قد ناسب سرعة القضاء بإنزال العذاب بالصيحة التي ولا يحسبون لها حساب؛ لكنها صيحة واحدة عظيمة تناسب عظمة الخالق وجبروته وذاته العليا، ولذلك عبر عنها سبحانه بالأخذ دلالة على اهتمامه بنوع ذلك الاخذ، في حين أن السورة التي قبلها عبر فيها عن الاخذ بقوله: (فأخذتهم الرجفة) وهذا من جمال الأسلوب المعجز للقرآن. ومنه أيضا التعبير عما أصبحوا إليه بعد العذاب فهناك قال: (فأصبحوا في ديارهم)، وهنا قال:(أصبحوا في دارهم) وسبب تغاير الدلالة هنا أن الصيحة أعم وأشمل وأوسع من الرجفة كالزلزال مثلاً التي ينحصر مداها في مكان واحد، لذا عبر بدارهم ،أما الصوت فهو أوسع من الرجفة لامتداده وسعة تأثيره في أماكن شاسعة ،لذا قرن سبحانه ديارهم بالصيحة، لأنها تشمل كل الديار، أما الإصباح فهو علامة زمانية لوقوع العذاب عليهم صباحاً[٥٩] في صباح اليوم الرابع بعد أيام التأجيل الثلاثة ، وهو يوم نزول العذاب بهم وقد تحنطوا وصاروا جثثاً جامدة صرعى لا أرواح فيهم، ولم ينج من العذاب أحد منهم[٦٠]على أن نبي الله صالح قد نبه قومه على (العذاب القريب) الذي لا يمكنهم تصور قربه منهم، فعلامة العذاب هنا مخصوصة في الدنيا؛ لأن عذاب الآخرة أشد وأطول، أما (العذاب الأليم) في آية سورة الأعراف فمخصوصة بعذاب الآخرة؛ لأنهم صرحوا بكفرهم بدعوة نبيهم فاستحقوا العذاب الأليم، فهو عذاب حسي شديد عليهم، وفي موضع أخر من سورة الشعراء بين سبحانه نوع العذاب ووصفه بـ(يوم عظيم)، فهذه العلامة الزمانية إشارة إلى هول العذاب الذي ينتظر ثمود إن تعرضوا للناقة بسوء، فوصف بـ(العظيم) تفخيماً له.

ومما دل على هلاكهم أيضاً علامة البعد، أي: أن الله أهلكهم جميعًا فلم يترك منهم أحداً جزاءً لهم على إنكارهم رسالة نبيهم صالح ،أما قوله تعالى في وصف علامة عذابهم: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١ ﴾سورة القمر، الآية : ٣١، فعلامة الصيحة هنا مخصوصة للدلالة على أنها خارقة للعادة إذ أتت على قبيلة كاملة وهم أصحاب الحجر، ولذلك شبههم تعالى بالهشيم المحتضر أي: أنهم أصبحوا أجساداً يابسة جافة كحال الأغصان والشوك اليابس[٦١]

٣. **<u>المكر والتدمير:</u>** لقوله تعالى في سورة النمل:﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ

خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾سورة النمل، الآيتان:٤٥ – ٥٣، فالمكر هنا مكران ؛ مكر الرهط من سادة ثمود ورؤسائهم بنبيهم صالح ومحاولتهم قتله غيلة، إذ أرادوا أن يسبقوا المدة التي حددها لهم نبيهم بوقوع عذابهم في ثلاث، فيفرغوا منه وأهله قبل المدة المحددة ، ومكر الله بهم على ما اقترفوه وهو أشد مكراً من مكرهم وأبلغ أثراً وأعظم وقعاً، وهكذا جزاهم الله بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون، فالمكر" احتيال في خفية "[٦٢]، وصفة مكره سبحانه علامة دالة على تدبر أمر الكفار ومجازاتهم وتمكينهم من ذنبهم، فبعث الله عليهم حجارة فأهمدتهم، وأنجى الله نبيه صالح ومن معه من شرهم[٦٣] .

٤. **<u>علامـــة الصـــاعقة</u>**:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سـورة فصـلت ، الآيتـان:١٧ – ١٨، وقـال تعـالى:﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ سـورة الـذاريات، الآيات:٤٣ – ٤٥، فالصاعقة : الصوت الشديد من الرعدة يسقط معها قطعة نار، وهي العذاب المهلك[٦٤]، ففي الآية الأولى فرع سبحانه على ما تقدم من الآية في بيان علامة عذاب ثمود بالصاعقة، إذ كان العقاب مناسباً للجرم؛ لأنهم استحبوا الضلال وهو مثل العمى، فكان جزاؤهم بالصاعقة لأنها تعمي أبصارهم وتهلكهم ،والملحظ المهم أنها" صاعقة تعرف بطريقة الإضافة ... أي: صاعقة خارقة لمعتاد الصواعق... ووجه كونه هواناً أنه إهلاك فيه مذلة، إذ استؤصلوا عن بكرة أبيهم وتركوا صرعى على وجه الأرض"[٦٥] ،في حين أن سورة الذاريات عرفت الصاعقة بال التعريف وكلا الآيتين عبرت عن البطش بثمود بالأخذ لدلالة مخصوصة، فهو مستعار للإصابة المهلكة فكأنه أخذ باليد، وهو من تشبيه أخذ العدو عدوه[٦٦] .

<u>٥.علامـة الطاغيـة</u>: لقولـه تَعَالَىٰ:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ ﴾سورة اشمس، الآية١١، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾سورة الحاقة، الآيتان : ٤، ٥، فالطاغية علامة من علامات العذاب استحقها قوم ثمود؛ لأنهم مثل قوم عاد كذبوا بالقارعة،والقارعة ما تقرع الناس بالإفزاع والأهوال، والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض

والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والإنكدار، ومعنى ذلك أن معنى القرع حاصل في الحاقة، وذلك زيادة في وصف شدتها "ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك بذكر من كذب بها، وما حل بهم تذكيراً لأهل مكة ،وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم، فالقارعة" النازلة الشديدة تتنزل عليهم بأمر عظيم ،ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة"[٦٧] ،أما الطاغية فهي اسم وجمعها طغاة وطواغ، والطاغية هو شديد الظلم المتكبر والعات والجبار والعنيد الذي يأكل حقوق الناس[٦٨]،والطاغية أيضاً الصاعقة والطغيان ،ومعنى هذا أن المفسرين اختلفوا في معناها على أقوال: فالأول، أن الطاغية هي الواقعة المجاوزة للحد في الشدة ، فقال البعض: إنها الصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها[٦٩]، وقال بعضهم: إنها الرجفة، وقال آخرون: إنها الصاعقة ؛ والثاني، أنها الطغيان فهي مصدر كالكاذبة والباقية ...أي: أهلكوا بطغيانهم وبتكذيبهم ،أما القول الثالث، فالمقصود بالطاغية الفرقة التي طغت من ثمود وعقروا الناقة.[٧٠].

٦.علامة الدمدمة: لقوله تعالى:﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الشمس، الآيات: ١٣ – ١٥، فسياق الآية الكريمة يدور حول سرعة إنزال العذاب بقوم ثمود جراء تكذيبهم وعقرهم للناقة والمراد بعلامة الدمدمة الغضب الشديد من الله عليهم وإهلاكهم واستأصالهم، يقال : دمدم الرعد: إذا أحدث صوتاً مدوياً ،ودمدم على القوم: غضب عليهم فأهلكهم، ودمدم الشيء أهلكه مستأصلاً ودمدم عليه القبر سوى أو أطبق[٧١]،ونلحظ هنا دلالة التكرار الصوتي في دمدم؛ لأنه "مكرر دمم للمبالغة مثل كبكب" [٧٢]، فالله سبحانه أطبق عليهم العذاب فسوى القبيلة بالهلاك، ولم يفلت من عذابه صغيراً ولا كبيراً[٧٣]، ودلالة (سواها) من سوى: "السين والواو والألف أصل يدل على الاستقامة والاعتدال"[٧٤]، أي: جعل أرضهم مستقيمة معتدلة ،فلا أثر لهم كناية عن هلاكهم وإبادتهم عن بكرة أبيهم ،والملحظ المهم في هذه الآيات من سورة الشمس اختصار قصة النبي صالح وسرعة تتابع الأحداث وتواليها في سرد القصة والاقتصار على الأحداث المهمة فقط المستحصل من وجود حرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب مع التعقيب (فقال ، فكذبوه ، فعقروها ، فدمدم ، فسواها) وفي ذلك دلالة على سرعة إحقاق العقوبة بالعذاب لسرعة تكذيبهم وعقرهم الناقة .

الخاتمة

وفي ختام بحثنا عن تمثلات العلامة في قصة النبي صالح خرجنا بجملة من النتائج لعل أهمها:

– كشف البحث أن العلامة جزء لا يتجزأ من السيميائية بوصفها علماً يدرس العلامات على رأي فرديناند دي سوسير ، فالسيمياء هي العلم العام الذي تدور في فلكه العلامة بوصفها ناتجاً عنها وإحدى أدواتها المهمة ، والسيمياء علم العلامات وموضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع، ويعد جزءاً من علم النفس الاجتماعي، ومن علم النفس العام.

– كشف البحث أن العلامة تشتغل على مسارات ثقافية تواصلية متعددة ضمن الحياة الاجتماعية؛ لأنها إما تفسر، أو تحدد، أو تنقل فكرة ما، فالعلامة تهتم بتأسيس المعنى وتشييد أركانه ليستقر في الأذهان وتحصل من خلاله الفائدة.

– حاول البحث استكناه أبعاد العلامات في هذه القصة القرآنية ،والكشف دلالاتها الجمالية من خلال تحديد العلامات والبحث في دلالاتها ومضامينها الجوهرية الفكرية، واستحصال الدروس المستفادة من هذه القصة القرآنية الكريمة المبثوثة في سور عدة من القرآن الكريم لعل أهمها: (الأعراف، وهود، والشعراء، النمل، وفصلت، والذاريات، والقمر، والحاقة ،وأخيرا سورة الشمس)، فلم تكن هذه القصة مجموعة في سورة بذاتها مما أكسب النص القرآني تعدد الدلالات والعلامات بما يناسب أجواء كل سورة وتوجهها العام.

– تمثلت علامات نبوة صالح بالرسالة، والأخوة لقومه ثمود ، والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له بالحوار عبر الترغيب والتذكير بنعم الله عليهم وترف معيشتهم وتطاول عمرانهم وبنيانهم من جهة، والترهيب والتحذير من عذاب الله ووقوعه عليهم، فضلا عن معجزته المتمثلة بالناقة وعلاماتها من أنها بينة، وحجة مبصرة، وفتنة، ولها يوم شرب معلوم وكل هذه العلامات سيقت لأجل تحذيرهم من الكفر بهذه الدعوة من جهة، وتبكيتهم على شنيع فعلهم بعقرهم للناقة التي طلبوها بشروطهم ليؤمنوا برسالة نبيهم.

–تمثلت علامات الشخصية الخيرة الايجابية في هذه القصة بالنبي صالح ومن أمن به، أما ناقته فكانت علامة مزدوجة دالة على الخير إن أحسن لها قوم ثمود، وكانت في الوقت نفسه

علامة دالة على الشر إذا أساووا لها، أما علامات الشخصية الشريرة السلبية فتمثلت بطغاة قوم ثمود والرهط المفسدين وعاقر الناقة

– بين البحث أن أهم العلامات التي مَنَّ الله بها على قوم ثمود ونسوها؛ علامة الخلافة بعد قوم عاد، فضلا عن العلامات المكانية التي حباهم الله بها، ولاسيما ما بوأهم الله في الأرض على سعتها وما تضمه من مظاهر تضاريسية من اتخاد السهول والنحت في الجبال للبيوت والقصور الفخمة دلالة على الرفاهية والفخامة والرقي العمراني، واختصرها سبحانه لهم بكلمتين هما: أنشأكم واستعمركم، ولكنهم ظلموا انفسهم فاستحقوا عذاب الله كعاد من قبلهم.

– تمثلت علامات إنكار قوم ثمود للدعوة بعلامات عدة أهمها الاستكبار، والكفر، والعتو، والتكذيب، والإعراض، والفساد، والتطير، وكلها علامات تدل على سوء اعتقادهم وطبيعة نفوسهم المتعالية عن الانصياع لإرادة الحق والإيمان لذا استحقوا عذاب الله.

– بين البحث أن علامات وقوع العذاب سيقت لعدم تصديق قوم ثمود لدعوة نبيهم، وتمثلت بعلامات عدة أهمها: الرجفة، والصيحة، والمكر والتدمير، والصاعقة، والطاغية، وأخيراً الدمدمة ،فكل هذه العلامات دلت على عظيم انتقام الله سبحانه حتى أن تسميات إنزال ذلك العذاب بينت نوع العذاب الذي سخره الله لثمود فكان التغاير الأسلوبي والصوتي تحديداً مناسباً لجنس العمل الشنيع لهم ، فكان عذابهم زلزلة ورجفة شديدة من الأرض، فضلاً عن الصاعقة العظيمة بالصيحة والطاغية والدمدمة من السماء، ليؤخذ منها العبرة والموعظة.

Abstract

Representations of the sign in the story of the Prophet Salih (peace be upon him)

Keyword: The sign - the text - the meaning

A.M.D. Wasan Abdul-Ghani Mall Allah AL MukhtAR

Mosul University / College of Education for Girls / Department of Arabic Language

This research aims to shed light on the representations of the sign in the story of the Prophet of God Saleh because of its dimensions, revealing its aesthetic connotations, its intellectual core implications, and the lessons learned from this noble Qur'anic story transmitted in several chapters of the Holy Qur'an, perhaps the most important of which are: (Al-Araf, Hood, poets, ants , and separated, and Al-Dhariyat, Al-Qamar, Al-Haqqah, and finally Surat Al-Shams), as the research plan was established on the premise of the concept of the sign and its structural, semantic and pragmatic dimensions in the modern critical lesson as a disclosure of the meaning and a manifestation of its dimensions, and then the research was divided into three main topics; The first topic came under the title Signs of Prophecy and was concerned with highlighting the signs of the prophecy of Salih (peace be upon him), such as the message, brotherhood to his people, Thamud, and the call to worship God alone who has no partner with dialogue through encouragement and reminding of God's blessings upon them, the luxury of their lives and the lengthening of their buildings and structures on the one hand, and intimidation and warning against God's torment and its fall. On them, as well as his miracle represented by the she-camel and its signs that it is evidence, argument, and sedition, and it has a known drinking day. Thamud for the call of their Prophet, and so they deserved the torment, so we named the last topic with the signs of the occurrence of torment, and it was represented by several signs, the most important of which are: shivering, shouting, cunning and destruction, thunderbolt, tyranny, and finally the rumble to end the research with a conclusion that included the most prominent results of the research.

الهوامش

(١) السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير ،محمد إقبال عروي ،مجلة عالم الفكر،مج٢٤،ع٣،لسنة ١٩٩٦م:١٩٠.

(٢) مقاييس اللغة،ابن فارس: ٤ / ١٠٤(مادة علم).وينظر: لسان العرب، ابن منظور : ١٢ / ٤١٦ (مادة علم).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي : ٢ / ١٢٠٦ .

(٤) مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم ، ونصر حامد أبو زيد : ٣٥٢ .

(٥) ينظر: علم اللغة العام، فردينا ندي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز : ٣٤ .

(٦) ينظر : مدخل إلى السيمياء في المسرح ، زياد جلال : ١٩ .

(٧) دروس في السيميائيات، حنون مبارك : ٣٧ .

(٨) ينظر : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد : ٧٨ .

(٩) علم اللغة العام : ٨٨ – ٨٩

(١٠) البنيوية وعلم الإشارة ، ترنس هوكز ، تر: مجيد الماشطة : ٢٢ .

(١١) ينظر : دروس في السيميائيات : ٧٠ .

(١٢) مدخل إلى سيمياء المسرح : ٢٧ .

(١٣) ينظر : دروس في السيميائيات : ٤٦

(١٤) ينظر : العلامة والرواية ، فيصل غازي : ٣٩ .

(١٥) ذهب بعض علماء التفسير والتاريخ إلى أن سبب تسميتهم بثمود؛ نسبة لجدهم ثمود بن جاثر بن إرم ابن سام بن نوح (عليه السلام) ،فقالوا :"ثمود اسم القبيلة، سميت باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود أخو جديس" البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : ٤ / ٣٣٠ .وقيل في سبب تسميتهم بثمود؛ نتيجة لقلة مائها. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٩ / ٢٦٦ . وقيل: أن ثمود كانت عرباً من العاربة ف" ثمود : قبيلة من العرب الأول ". لسان العرب : ٦ / ٥٠٣ (مادة ثمد) . ومما ورد في كتب التفاسير أن : "مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى " الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٢٦٦ .،وقيل: "هم الذين يسكنون مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد " تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٧ / ٤٩٩

(١٦)هو "صالح بن آسف بن كاشح بن أروم بن ثمود بن جاثر بن أرم بن سام بن نوح (عليه السلام)" البحر المحيط : ٤ / ٣٣٠ .

(١٧) " عينوها بأنفسهم وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة، فطلبوا منه أن تخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض، فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام النبي صالح إلى صلاته، ودعا الله ، فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء يتحرك جنينها بين جنبيها". تفسير القرآن العظيم : ٦ / ٣٣٩ .

(١٨) وهو استفهام سخرية واستهزاء دال على صلف القوم وكبريائهم ، فأجاب المؤمنون بإيمانهم بما جاء به النبي صالح غير خائفين، فكان ردّ المستكبرين بالكفر بالدعوة إمعاناً منهم في الجحود والتكبّر، إذ لم يقولوا إنا بما أرسل به كافرون حتى لا يعترفوا بالرسالة. ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري : ١ / ٤٧٧.

(١٩) معنى أمين: لا يتقول على الله، فلا يزيد ولا ينقص في وحيه، وهذا يوجب عليهم أن يصدقوه ويطيعوه، ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي:١ / ٥٩٤ .لمعرفتهم بأمانته ، فلا يرسل رسول إلا وقد عرف بفضائله، فهو أمين في رسالته المرسل بها الملزم

بتبليغها، ينظر : تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور : ١٩ / ١٧٤ . فصفة الأمين علامة تبين لنا مدى صدق صاحبها في قوله وفعله.

(٢٠) أساليب المحاورة في القرآن الكريم ، طالب محمد إسماعيل :٢٠٦ .

(٢١) الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٢٦٦ .

(٢٢) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٣ / ٤٦٠.

(٢٣) فقوله:(يا قوم) إشارة إلى أن خطابه موجه إلى قومه جميعهم، فالدعوة عامة لهم ، وفيه تذكير لهم بآصرة القرابة ليتحققوا أنه ناصحٌ لهم ومشفقٌ عليهم .قصص الأنبياء، ابن كثير الدمشقي : ١١٨ .

(٢٤) الكشاف، الزمخشري: ٢ / ٤٢٣.

(٢٥) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٣٣١.

(٢٦) الجامع لإحكام القرآن : ١٢ / ٢٤٨ .

(٢٧) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، أبو الثناء الألوسي : ٦ / ٢٣٧.

(٢٨) ينظر : أساليب المحاورة في القرآن الكريم : ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢٩) مقاييس اللغة : ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ (مادة بصر).

(٣٠) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:١٤٤/١٥.

(٣١) ينظر : تفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي : ١ / ٢٦٤٦ .

(٣٢) تفسير القرآن العظيم : ٦ / ٣٣٩.

(٣٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري : ٥ / ٢٨١.

(٣٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٣ / ٣١٧ (مادة فتن).

(٣٥) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي : ٢٩ / ٤٨ .

(٣٦) تفسير التحرير والتنوير: ٣٠ / ٢٠١ .

(٣٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ٣ /٥٧.

(٣٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي : ٢ / ٤٢٣.

(٣٩) لسان العرب : ١٥ / ٢٧ (مادة عتا).

(٤٠) كتاب العين : ٤ / ١٦.

(٤١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي :١ / ٣٧٩.

(٤٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٤ / ٤٤٧.

(٤٣) الصحاح ، الجوهري : ٣ / ١٠٨٤ (مادة عرض).

(٤٤) لسان العرب :١٦٥/٧(مادة عرض).

(٤٥) م، ن : ٣ / ٣٣٥ (مادة فسد).

(٤٦) المفردات في غريب القرآن ،الراغب الاصفهاني :١٩٢/٢.

(٤٧) ينظر: الفساد والإفساد في ضوء الكتاب والسنة، طه فارس ،www.alukah.net

(٤٨) لسان العرب : ٩ / ١٤٩ (مادة سرف).

(٤٩) مفاتيح الغيب : ١١ / ٤٩٦.

(٥٠) تفسير الطبري، الطبري :٣٧٣.

(٥١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:٢٧٨/٢٠.

(٥٢) لسان العرب : ٤ / ٥٠٨ (مادة طير)

(٥٣) ينظر: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير بن كثير، محمد نسيب الرفاعي : ٣ / ٣٦٧.

(٥٤) الكشاف : ٢ / ٤٦٦ .

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٤٧١ .

(٥٦) ينظر: لسان العرب : ١٢ / ٨١ (مادة جثم) .

(٥٧) ينظر: تفسير الطبري :١٦٠.

(٥٨) الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ١٥٦ .

(٥٩) ينظر: تفسير التحرير والتنوير : ٨ / ٢٢٧ .

(٦٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٣٤٢. فأصبحت وجوه ثمود في اليوم الأول من أيام التأجيل مصفرة ، وفي اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة ، وأصبحت وجوههم في اليوم الثالث مسودة ، فلما دخلوا في صباح اليوم الرابع وإذا بهم قد تحنطوا ، وجاءهم عذاب الله .

(٦١) تفسير التحرير والتنوير : ٢٧ / ٢٠٢-٢٠٣.

(٦٢) لسان العرب : ٥ / ١٨٣ (مادة مكر).

(٦٣) ينظر: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير : ٣ / ٣٦٧ .

(٦٤) ينظر: لسان العرب١٩٨/١٠: (مادة صعق).

(٦٥) تفسير التحرير والتنوير : ٢٥ / ٢٦٢-٢٦٣.

(٦٦) ينظر: م، ن : ٢٨ / ١٣.

(٦٧) لسان العرب : ٨ / ٢٦٢ (مادة قرع).

(٦٨) ينظر: م، ن:٧/١٥ (مادة طغى).

(٦٩) ينظر : تفسير الطبري : ٢٣ / ٢٠٨ .

(٧٠) ينظر: مفاتيح الغيب:١٠٣/٣٠.

(٧١) ينظر: المعجم الوسيط للغة العربية المعاصر: ١/ ٢٩٦.

(٧٢) تفسير التحرير والتنوير:٣٧٥/٣١.

(٧٣) ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦.

(٧٤) مقاييس اللغة : ٣ / ١١٢ (مادة سوى).

ثبت المصادر والمراجع:

الكتب(المصادر والمراجع):

- أساليب المحاورة في القرآن الكريم، طالب محمد إسماعيل، مراجعة : عمران إسماعيل فيتور، دار زهران، عمان ، ٢٠١٠م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٥٨هـ)، دار البيان العربي، ط١، (د ، ت).
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (د، ط)(د،ت) .
- البنيوية وعام الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة : مجيد الماشطة، مراجعة : ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٦م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، (د، ط)، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٧٥٤ هـ)، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د ، ط)، (د ، ت).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٥٤ هـ)، تحقيق : مصطفى السيد محمد، مؤسسة قرطبة، جيزة، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م – ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
- تيسير العلي القدير في لاختصار تفسير أبن كثير، محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف، الرياض، (د ، ط)، (د ، ت).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ = م٢٠٠٦.
- دروس في السيمائيات، حنون مبارك، دار توبقال، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٧م.
- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، ط ٢، ٢٠٠٥م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- العلامة والرواية، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي، عمان، ط ١، ٢٠٠٩م= ٢٠١٠م.
- علم اللغة العام، فرينان دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، ط١، ١٩٩١م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (د ، ط)، (د ، ت).
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٧، ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- قصص الأنبياء ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ،تحقيق: عبد الرحيم بن سن الخليفي، دار مكتبة المعارف، بيروت ، (د ، ط) ، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي(ت١١٥٨هـ)، تحقيق : علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- مدخل إلى السيمياء في المسرح، زياد جلال، مطابع الدستور، عمان، ط ١، ١٩٩٢م.
- مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس المصرية ، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م.
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ،وأحمد الزيات ،وحامد عبد القادر ،ومحمد النجار، دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار العودة، (د.ط)،(د.ت).
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار القلم ،دار المعرفة، بيروت– لبنان،(د.ت).
- **البحوث المنشورة في الدوريات:**
- السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير ،محمد إقبال عروي ،مجلة عالم الفكر،مج٢٤،ع٣،لسنة ١٩٩٦م:١٩٠.
- **البحوث المنشورة على الشبكة الدولية:**
- الفساد والإفساد في ضوء الكتاب والسنة، طه فارس ،www.alukah.net